﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ﴾

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَشَرَ فِي الْكَوْنِ دَلَائِلَ وُجُودِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَأَقَامَ لِلْعَالَمِينَ بَرَاهِينَ تَدْبِيرِهِ وَحِكْمَتِهِ، نَحْمَدُهُ حَمْدًا يَلِيقُ بِكَمَالِ جَلَالِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى دَرْبِهِ. **أَمَّا بَعْدُ: فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:** اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَاجْعَلُوا الْإِيمَانَ بِالْغَيْبِ يَقِينًا فِي قُلُوبِكُمْ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿**الم* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾[١]. **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:** حَدِيثُنَا الْيَوْمَ عَنْ أَعْظَمِ قَضِيَّةٍ نَاقَشَهَا الْقُرْآنُ، بِالْحِوَارِ وَالدَّلِيلِ وَالْبُرْهَانِ، إِنَّهَا قَضِيَّةُ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ، الَّذِي مَدَحَ اللَّهُ أَهْلَهُ، وَبَشَّرَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿**أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[٢]، وَأَعْظَمُ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ؛ الْإِيمَانُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْحَوَاسُّ وَالظُّنُونُ، لَكِنَّهُ أَقَامَ عَلَى وُجُودِهِ بَرَاهِينَ لَا تُدَافَعُ، وَأَدِلَّةً لَا تُنَازَعُ، تَجَلَّتْ فِي بَدِيعِ خَلْقِهِ، وَدَقِيقِ صُنْعِهِ، وَهَذَا مَا تَأَمَّلَ فِيهِ خَلِيلُ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِينَ نَظَرَ فِي حَرَكَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ، لِيُوقِنَ بِالْحَيِّ الْقَيُّومِ: ﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾[٣]. **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:** لَقَدِ اتَّفَقَتِ الْعُقُولُ عَلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ مِنْ خَالِقٍ، وَلِكُلِّ مَصْنُوعٍ مِنْ صَانِعٍ، إِلَهٍ أَوْجَدَ سَائِرَ الْمَوْجُودَاتِ، ﴿**ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾[٤]، دَعَاكُمْ سُبْحَانَهُ إِلَى التَّفَكُّرِ فِي مَلَكُوتِهِ، فَهَذَا الْكَوْنُ الْفَسِيحُ أَمَامَكُمْ، عَظِيمٌ فِي حَجْمِهِ، دَقِيقٌ فِي صُنْعِهِ، نَابِضٌ بِالْحِكْمَةِ، شَاهِدٌ عَلَى الْقُدْرَةِ، أَلَا يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ خَالِقِهِ؟ ﴿**صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي**

أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[٥]، أَفَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى هَذِهِ الْأَجْرَامِ السَّمَاوِيَّةِ الْعَظِيمَةِ، وَحَرَكَتِهَا الْمُسْتَدِيمَةِ، أَلَا تَدُلُّ عَلَى وُجُودِ مُدَبِّرٍ مُقْتَدِرٍ؟ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[٦]. أَوَلَا تَتَفَكَّرُونَ فِي تَتَابُعِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِي مَدَارِهِمَا، وَإِحْكَامِ النِّظَامِ فِي سَيْرِهِمَا؟، وَمَا بَالُ تَعَاقُبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَلَى مِيعَادِهِمَا، وَانْضِبَاطِ الْوَقْتِ فِي جَرَيَانِهِمَا؟ ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[٧]، وَأَيُّ عَقْلٍ لَا يَنْدَهِشُ مِنَ السَّحَابِ ﴿الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[٨]، يَحْمِلُ الْمَاءَ الْغَزِيرَ، بِوَزْنِهِ الثَّقِيلِ، لَكِنَّهُ يُسَخَّرُ فِي الْهَوَاءِ عَلَى خِلَافِ طَبِيعَتِهِ، أَلَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى وُجُودِ إِلَهٍ حَكِيمٍ؟ وَيَكْفِي الْمُؤْمِنَ الْمُتَدَبِّرَ أَنْ يَنْظُرَ فِي حَرَكَةِ يَدِهِ، وَتَنَاسُقِ أَصَابِعِهِ، وَيُنْصِتَ إِلَى دَقَّاتِ قَلْبِهِ، وَيَتَفَكَّرَ فِي أَجْهِزَةِ جِسْمِهِ، وَوَظَائِفِ أَعْضَائِهِ، وَمَا فِيهَا مِنْ عَجَائِبِ تَرْكِيبِهَا، وَدَقَائِقِ تَكْوِينِهَا، لِيُدْرِكَ آثَارَ قُدْرَةِ خَالِقِهَا، فَهَلْ يَكُونُ ذَلِكَ كُلُّهُ بِغَيْرِ إِلَهٍ خَالِقٍ؟ أَفَلَا تَعْقِلُونَ؟ ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[٩]. وَفِي الْقَوَانِينِ الْكَوْنِيَّةِ الدَّقِيقَةِ، دَلَائِلُ عَلَى عَظَمَةِ الْخَالِقِ، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[١٠]، وَقَدْ بَلَغَ الْعُلَمَاءُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْعِلْمِ مَبْلَغًا عَظِيمًا، ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾[١١]. فَتَبَصَّرُوا وَتَفَكَّرُوا فِيمَا حَوْلَكُمْ، لِتَضَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَلَى أَدِلَّةٍ لَا تُحْصَى، وَبَرَاهِينَ لَا تُسْتَقْصَى، عَلَى وُجُودِ الْخَالِقِ الْعَظِيمِ، الْقَادِرِ الْحَكِيمِ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[١٢].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، الْفَرْدِ الصَّمَدِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَاةً لَا يُحِيطُ بِهَا عَدَدٌ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ حِكْمَةَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ بُرْهَانٌ عَلَى وُجُودِهِ، فَإِذَا تَأَمَّلْتُمْ فِي كُلِّ مَا تَقَعُ عَلَيْهِ أَبْصَارُكُمْ، وَجَدْتُمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مَخْلُوقٌ لِغَايَةٍ مُحَدَّدَةٍ، وَمَوْجُودٌ لِحِكْمَةٍ مُؤَكَّدَةٍ، ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا**﴾[١٣]، أَرَأَيْتُمْ لَوْ دَخَلَ أَحَدُكُمْ بَيْتًا مُرَتَّبًا، كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ فِي مَوْضِعِهِ، أَيُصَدِّقُ عَاقِلٌ أَنَّ ذَلِكَ جَاءَ صُدْفَةً؟ أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ يَتَلَاءَمُ حَجْمُهُ وَهَيْئَتُهُ مَعَ وَظِيفَتِهِ، وَطَرِيقَةِ مَعِيشَتِهِ، فَتَبَارَكَ ﴿**الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ**﴾[١٤]، وَيُولَدُ الْمَخْلُوقُ وَقَدْ عَرَفَ أُسْلُوبَ حَيَاتِهِ، وَطَبِيعَةَ غِذَائِهِ، فَسُبْحَانَ ﴿**الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**﴾[١٥]، أَلَيْسَ ذَلِكَ بُرْهَانًا عَلَى إِلَهٍ حَكِيمٍ، وَمُدَبِّرٍ عَلِيمٍ؟ ﴿**أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ**﴾؟[١٦].

وَإِنَّ لِسَانَ الْكَوْنِ أَبْلَغُ نَاطِقٍ * عَلَى أَنَّهُ الْبَارِي الْإِلَهُ الْمُصَوِّرُ**

لَهُ كُلُّ ذَرَّاتِ الْوُجُودِ شَوَاهِدُ * عَلَى أَنَّهُ اللَّهُ الْبَدِيعُ الْمُدَبِّرُ**

فَفَتِّشُوا فِي أَعْمَاقِ قُلُوبِكُمْ، تَجِدُوا الْإِيمَانَ بِرَبِّكُمْ، ثَابِتًا فِي أَصْلِ فِطْرَتِكُمْ، فَإِذَا رَأَى الْمُؤْمِنُ مَا يُعْجِبُهُ أَوْ يُدْهِشُهُ، نَطَقَتْ بِغَيْرِ تَفْكِيرٍ فِطْرَتُهُ، فَسَبَّحَتْ رَبَّهَا، ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**﴾[١٧]، وَمَهْمَا غَفَلَ الْإِنْسَانُ عَنْ رَبِّهِ، فَسَتُذَكِّرُهُ الْفِطْرَةُ إِذَا أَحَاطَتْ بِهِ الْخُطُوبُ، وَاشْتَدَّتِ الْكُرُوبُ، حِينَئِذٍ يَتَوَجَّهُ الْقَلْبُ إِلَى رَبِّهِ، وَيَسْتَغِيثُ اللِّسَانُ بِبَارِئِهِ: "يَا اللَّهُ": يَا مَنْ ﴿**يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ**﴾[١٨]، ﴿**وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ**﴾[١٩]، نَعَمْ تَدْعُونَهُ اسْتِجَابَةً لِنِدَاءِ الْإِيمَانِ الْمَغْرُوسِ فِي فِطْرَتِكُمْ، فَرُوحُ الْإِنْسَانِ وَنِدَاؤُهُ الدَّاخِلِيُّ الْعَمِيقُ؛ لَا يَمْلَؤُهُ إِلَّا الْيَقِينُ بِاللَّهِ، وَالثِّقَةُ فِيهِ. أَلَا فَأَيْقِنُوا **عِبَادَ اللَّهِ** بِرَبِّكُمْ، وَاسْمَعُوا لِأَسْئِلَةِ

أَوْلَادِكُمْ، وَخَاطِبُوا عُقُولَهُمْ بِبَيَانٍ يُقْنِعُ، وَقُلُوبَهُمْ بِرِفْقٍ يُطَمْئِنُ، وَثَبِّتُوا الْإِيمَانَ بِالْغَيْبِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَوَجِّهُوهُمْ إِلَى التَّفَكُّرِ فِي مَلَكُوتِ رَبِّهِمْ، لِيُعْصَمُوا مِنَ الْوَسَاوِسِ وَالشُّكُوكِ، وَيَنْجُوا مِنْ مَزَالِقِ الْأَفْكَارِ الْهَدَّامَةِ، فَتَسْكُنَ بِالْيَقِينِ قُلُوبُهُمْ، وَيُشْرِقَ بِالْإِيمَانِ وِجْدَانُهُمْ، وَيَفُوزُوا بِجَنَّةِ رَبِّهِمْ، فَقَدْ سَأَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ النَّبِيَّ ﷺ، مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ ونَصَبَ الْجِبَالَ؟ قَالَ ﷺ: «**اللَّهُ**»، وَعَلَّمَهُ ﷺ أَرْكَانَ الْإِسْلَامِ، فَآمَنَ الرَّجُلُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ**»[٢٠]، هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ احْفَظْ دَوْلَةَ الْإِمَارَاتِ بِحِفْظِكَ، وَتَوَلَّهَا بِرِعَايَتِكَ، وَحُطْهَا بِعِنَايَتِكَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ احْفَظْ بِحِفْظِكَ الشَّيخ محمد بن زايد رَئِيسَ الدَّوْلَةِ، وَأَدِمْ عَلَيْهِ لِبَاسَ السَّدَادِ وَالْحِكْمَةِ، وَوَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيخ زَايد، وَالشَّيخ رَاشِد، وَسَائِرَ شُيُوخِ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

(١) البقرة: ١-٣.
(٢) البقرة: ٥.
(٣) الأنعام: ٧٥.
(٤) الأنعام: ١٠٢.
(٥) النمل: ٨٨.
(٦) الأعراف: ٥٤.
(٧) يس: ٤٠.
(٨) البقرة: ١٦٤.
(٩) الذاريات: ٢١.
(١٠) العنكبوت: ٤٣.
(١١) الأحزاب: ٢٢.
(١٢) النساء: ٥٩.
(١٣) المؤمنون: ١١٥.
(١٤) السجدة: ٧.
(١٥) طه: ٥٠.
(١٦) الأنعام: ٥٠.
(١٧) الروم: ٣٠.
(١٨) النمل: ٦٢.
(١٩) الإسراء: ٦٧.
(٢٠) مسلم: ١٢.